أقصوصة: لويلا

تأليف: نادية كرومي

2023

الإهداء:

إلى تلك الأرواح الجميلة التي لزال الحب يسكنها

ولزالت الأماني تعيش فيها بحرية، وإلى كل عزيز وغالي

لزال يحمل الكتاب ويقرأ حروفه.

جلست كعادتها على شرفة غرفتها تدعو الله وفي قلبها حزن شديد، لا تعرف كيف تزيحه عن نفسها وعن أهلها؛ أليست هي الأميرة المدللة التي عاشت بين أسوار ذلك القصر الجميل الذي تربع على مساحة كبيرة، وقعت في الشمال الشرقي من مملكة الراشدية ، التي زارها الجفاف ليحطم كل مساحة خضراء زينتها.

كانت تذرف الدموع بغزارة بينما كانت تصرخ في داخلها أصوات قوية لعلها أصوات ذلك الشعب المسكين الذي سكن المملكة منذ زمن طويل ، ولزال يتألم من تأزم الأمور ،وضياع أحلامه.

ترى ماذا سأفعل يا إلاهي؟

الجفاف غزى موطني، وشعبي لن يلبث طويلا وقد كسى بطنه الطوى؟

كيف أقنع من إذا زاروا قصري، يسألونني عن حل لمشاكلهم وأنا التي لست سوى فتاة بسيطة لا تعرف سوى ذرف الدموع؟

كانت لويلا قد حضرت نفسها لتقابل أهل المملكة في حضرة أبيها السلطان، كي تسقيهم جرعة من الصبر وتعدهم بإيجاد حل سريع لتلك المشكلة العويصة التي لزالت تقتل الكثير من المساحات الخضراء في نواحي المملكة.

تحدثت إليهم وفي قلبها يقين كبير من قدرة الله سبحانه وتعالى على تغيير الأمور، ولو فقد الجميع الأمل ،لتجعلهم يتمسكون بخيط

أمل يبعدهم عن الشعور بالحزن،
لكنها لم تقدر على إقناعهم، فخرجوا يحتجون ،وفي قلوبهم ضغينة للسلطان ولها أيضا، زغم أنها خرجت فقط لتساعدهم، إلا أنهم لم يدركو ذلك.

ثم دخلت ثانية تتضرع إلىّ لله لعله يدخل الفرحة في مملكتها العظيمة التي لم تعظم إلا بوجود أهلها وشعبها، وجعلت تبكي بغزارة، وتشكو همها إليه
، وتسأله حلا لمشكلتها ومشكلة أهلها، الذين هم في الأخير شعب من مملكتها .
كانت رويشيدة وسيتيتة رفيقتاها اللتين لم تفارقانها ولا مرة في حياتها

تحضران لها سفرة متنوعة؛ جمعت فيها كل أنوع المؤكلات الشعبية التي عرفتها مملكة الراشدية؛ خاصة طبق الكسكس الذي يعتبر الطبق المفضل للسلطان الأسود ، ثم وضعن الكثير من الفواكه خاصة العنب، الذي أشتهرت به المملكة كثيرا.
لم تكن الفتاتين قد حضرتا البعض من أغراض الأميرة الضاحكة، المرحة التي لطالما أحبها شعب الراشيدية كثيرا و جلبوا لها الهدايا لجمال أخلاقها، و ثقتها بنفسها ،فجاءتا لغرفتها وجلبتا كل شيء طلبته وجهزتاه سريعا قبل مجيئها، وحين دخلت هذه الأخيرة القصر،

سمعت قطرات مطر تطرب الفناء بموسيقى
رعدية تراقصت مع قطع من أوراق الخريف، وجعلت تسقط قطرة تلوا الأخرى.

لم تلبث لويلا حتى جاءت هرولة تريد الرقص تحت المطر والتعبير عن ما يجيش في قلبها من مشاعر ،لتندمج روحها البريئة مع روح الغيث الذي جاء يبتسم لتزين الوجود ،ومحي ذلك الحزن الذي ساد في أنحاء المملكة بسبب الجفاف.

سقط المطر وأخيرا، تعالي يا رويشيدة وسيتيتة..

الله، لله على جماله.

الحمد لله، الحمد الله.

فليرتوي كل شيء، النبات والحيوان، بعدما كان عطشان .

أه، كم أنا مسرورة يا عزيزتاي..

لم تستطع الأميرة لويلا ضبط نفسها فجعلت ترقص على أنغام المطر التي كانت تزداد كلما زاد صوت الرعد، فكانت تنتقل هنا وهناك في أرجاء القصر، و تسجد بين الحين والآخر شكرا لربها على تلك النعمة التي وهبها إياها بعد

تضرعها طويل له.

قرر السلطان أن يقيم مؤدوبة عشاء ويدعو إليها كل سكان مملكة الراشيدية، جاء السكان هرولة للقصر؛ نساء ورجال وشيوخ وأطفالا فرحين بسقوط المطر

وبذلك الإقتراح الذي اقترحه السلطان، وكان الطبق المحضر في القصر لهم هو "طبق الكسكس"، أو" السفة" مع العنب، الذي كان عادة قديمة شهدتها المملكة ، وتداولها الأجداد للتعبير عن فرحهم وسرورهم، وكأنهم يقولون للجميع الأكل الحلو هو أكل الفرح والسرور.

تناول الجميع طبق الكسكس بنهم، وشراهة ولم يتركوا شيئا في الأطباق، ثم جعلوا يشكرون السلطان على طريقتهم، فوقفوا وجعلوا يغنون له، فكان ذلك

بمثابة شكر له بالنسبة إليهم، ثم انتهت وجبة الإفطار تلك وذهب الجميع.

فذهب السلطان وابنته ، قاصدين غرفهم، ليترقب كل واحد منهم جمال المدينة التي كان في أبشع منظر ، وأصبحت بعد ذلك في أجمل حلة ،مثل العروس ،تضع عطرا

لا يضاهيه عطر يذهب ريحه حيثما تذهب ليشعر من يشمه بالتفاؤل والراحة والطمائنينة .

دخل السلطان متعبا، مرهق من ثرثرة السكان الذين أتوا للقصر للأجل الوليمة، ليريح نفسه ويشحن جسده بطاقة جديدة، وذهب سريعا لشرفة غرفته ليلقي نظرة على المملكة ،فابتسم ابتسامة طفل برئ وجعل يقول:

أحمدك يا لله لأنك سقيت بلدي وأنت تدري أنها كانت عطشى.

أشكرك شكرا أعرف أنه لن يلغ قدر ما أعطيته لي.

ثم ابتسم مسرورا يذرف دموع الفرح والسرور.

ومرت الأيام بسرعة على سقوط ذلك المطر، و عاد الجفاف للمملكة ثانية وعاد الحزن لها يهرول، حاملا في يديه رسائل الموت الذي خطف العديد من النفوس البريئة كالحيوانات والمحاصيل الزراعية، لترجع الأرض جرداء مرة أخرى.

لم يستسلم سكان بابا علي وصاروا يعدون الولائم في كل جمعة ويدعون لله والخوف يتملك كل عضو في أجسادهم ،بينما كانت الأميرة لويلا هي الأخرى تجلس في عزلة عن الوجود لتدعو الله وتتضرع إليه لعله يرزقها.

كانت الأيام تمر بسرعة، وكان الجو يزداد اضطرابا في أرجاء المملكة، بينما كان السلطان وابنته يفكرون في كل ليلة في حل لتلك المشكلة العويصة لكنهم عجزوا على إيجاد حل لمشكلتهم تلك .

وفي يوم من الأيام بينما كانت الأميرة تمشي في القصر حاملة ابنها الذي كان

يبلغ من العمر ست أشهر، تغني له، وهو يبادلها الإبتسامة والغناء أيضا على طريقته .

نام الطفل على غناء أمه نوما عميقا، وعاد الحزن يفتك قلب الأميرة التي شغل فكرها وضع المملكة وأهلها الذين خسروا الكثير من محاصيلهم الزراعية،

بسبب الجفاف، وصاروا بعدما كانوا أغنياء فقراء.

فكرت هذه الأخيرة في وضع الجميع وفي حالة أبيها الذي لم ينم ولم يرف له جفن بعدما صارت مملكة الراشيدية في حال يرثى لها.

وجعلت تمشي وتدعو الله بصوت خافت جدا، وهي تذرف الدموع والخوف يوشك على هلاك كل شيء فيها، وبينما هي كذلك، حتى سمعت صوت غريب كان يشبته صوت الزلزال، فصرخت من هول الموقف وصارت تنادي لرفيقتيها

رويشيدة وسيتيتة لتأتيان إليها، فأتت الفتاتين تهرولان لتتفقدها،

وجعلتا تتفقدان كل شيء ،لكنهما رأيتا كل شيء في مكانه، وعاد الصوت ثانية فاستغربتا منه كثيرا، وناديتا للجميع ؛السلطان والحرس لتفقد المكان، وبينما هم كذلك حتى انشقت الأرض تحت الأميرة و أوشكت على السقوط في داخل الحفرة لولا مساعدة رفيقتيها لها، كانت حفرة عظيمة جدا مليئة بالمياه ،وكأن لله قد استجاب لدعائها، ولسكان المملكة، كان شيء عظيما لم تشهد مثله المملكة ولا سكانها ،وعاد الجميع للإحتفال .

كانت مياه العين تلك عذبة وكأن الله أنزلها شفقة على سكان تلك المملكة و شفقة على الأميرة وأبيها حاكم المملكة ، كانت تتدفق بغزارة، لم تخصص لغسيل الملابس، ولا للقيام بأعمال أخرى ، مخافة لتبذير الماء عادا سقاية أهلها وسقاية أراضيهم الجرداء ..

وعاد الفرح والسرور من جديد للمملكة، فقرر السلطان أن يقيم شيء يتذكره سكان المنطقة، ويصبح حدثا تاريخيا ،تتداوله

الأجيال، ويزوره السياح مستقبلا، فبنى جدرانا حول العين وزينها ووضع تمثالا لإبنته لويلا وابنها ليقدمه هدية لها لأنه لمس في قلبها حب الأثار والحرف التقليدية التي لطالما عرفها سكان المنطقة.

مرض السلطان وزاره شبح الموت وحان وداعه فكتب وصية لأبنته يوصيها فيها عن مملكة الراشيدية وعن أهلها وحين أنهى أسطره الأخيرة، نادى لجواري

وقد كانت أحباله الصوتية ضعيفة جدا تشهد هي الأخرى جفافا، فأتين بسرعة فوجدنه مرميا على سريره وحاله يزيد من سيء لأسوء ..

ما بك يا مولاي؟

هل أنت مريض؟

هل أنادي للأميرة لويلا كي تراها يا مولاي؟

لم يقوى السلطان على نطق كلماته الأخيرة ومن حسن حظ الجميع أنه كتب وصيته، ولما زاد هلاكه فاضت روحه لربه، فجعلت الجواري تبكين بحرقة على وفاته، وأسرعن ينادين لويلا، فأتت مسرعة، حافية الرجلين، فدخلت والدموع تسيل من عينيها بغزارة تريد تفقد روح أبيها الطاهرة وجسده الذي فقد كل نشاطه بعد خروج روحه.

ذهب أبي هو الأخر وتركني..

ذهب الذي سقاني حبا وحنانا بعد موت أمي.

ذهب حبيبي الأول وعزيزي و رفيقي في هذه الحياة.

من إذا حزنت جعلت رأسي فوق صدره، فسقاني بماء طهره وحنانه.

ذهب البريء الذي إذا رأيته ابتسم لي العالم بأكمله.

ذهب ولن يعود، ذهب وذهبت السعادة.

ذهب كل شيء يا رويشدة ويا سيتيتة.

ثم عانقت لويلا رفيقتيها وهي تبكي بحرقة على موت أبيها، علهما يسقيناها جرعة من الصبر و يقنعانها بأن الموت لا ينتظر أحدا، وأن الحياة محكوم فيها موت الأهل والأحباب والأصحاب ،كلهم يجدون أنفسهم بين الحضور والغياب ، فماذا ينفع العتاب على ما فاتك في الحياة؟

وماذا ينفع المال والقصور والثراء بعد فراق الأحبة؟

لم يعد هناك مكان للجلوس تحت وقع أوتار الإبتسامات الجميلة ،ولم يعد هناك قلب لاستقبال كل شيء.

لم يزر الجفاف هذه المرة الممكلة ولكن زارها الموت فأخذ سلطانها وحبيب الجميع، فحزن السكان، وجعلوا يبكونه بحرقة.

تركنا الحبيب.

تركنا أبو لويلا.

تركنا الرجل النبيل الذي إن شكى واحد منا له استجاب.

وإن سألناه أجاب.

رحل ولن يعود، وغلقت للأسف الأبواب؟

باب فرحنا، وسرورنا، باب حبنا وتفاؤلنا وسنعود للأسف بعد ذلك لعيش العذاب

جلس الجميع في بهو القصر يتبادلون الأراء حول ما سيقومون به من عمل خيري لروح أبيهم وسلطانهم الطاهرة واتفقوا في الأخير على إقامة وليمة كبيرة تأكل منها كل الممالك الأخرى يأتي سلاطينها للعزاء احتراما وتقديرا

لسلطانهم، وفعلا أقيمت الوليمة وحضر السكان ، والحزن يملؤ عيونهم ويهلكها.

كان عزاء السلطان عظيما عظم قدره ومكانته عند أهله وسكانه فكان إذا حدث ودخل أحد من مملكة أخرى ليعزي، دعى له سكان بابا علي الذين كانوا يساندون السيد علي قائد الجيش في المملكة، والذي سمي باسمه الجزء الشرقي من المملكة.

كيف صار الحزن يتاوالى على المملكة؟

هل لامتحان سكانها أم لأن الحياة محكوم عليها

بالزوال وأن الإنسان مهما طال عمره لن يبقى طويلا

ومحال تجاهله لتلك الحقيقة التي يجب أن يسلم بها لأنها حقيقة لا ينبغي عليه تجاهلها في أي ظرف من الظروف .

هل يعقل أن يكون ذلك الإمتحان بداية جديدة في حياة لويلا

الأميرة السمراء وابنها وسكان المملكة أم أنه مجرد حدث فقط وسيختفي بسرعة؟

بعد وفاة السلطان لم يبقى للويلا أحد غير رفيقتيها رويشيدة وسيتيتة، اللتان كناتا تقفان بجانبها وتساندانها ليس لأنها الأميرة بل لأنها صديقتهم أيضا.

كانت الليالي التي تمر على لويلا أصعب من ذي قبل، فقررت دعوت سكان المملكة لأجل الإدلاء بقرارها الأخير:

أهلا بالجميع، دعوتكم كي أقول لكم قراري.

ترك لي أبي وصية قبل مماته يقول لي فيها:

لويلا يا بنيتي كوني لطيفة مع أهلك ولم يقول لي سكان المملكة لأنه اعتبركم أهله، وقال في باقي وصيته

اهتم بالمملكة مثلما تهتمين بابنك الصغير، لا تهمل ولا تفصيل.

إن زارك أهلك فلتكريميهم وكون لهم الأم التي تحتضنهم وتساندهم في كل شيء.

لا تستعجل يا ابنتي في أخذ قرارتك، فالحكم والسلطة لفظتان يمثلان الوعود والنذر التي يظل الملك والسلطان والخليفة يحلم أن يطبقهما ورغم نجاح الكثير منهم إلا أنه يعجز في الأخير ويفشل.

كون السلطانة التي ترحم ولا تلك التي لا تشكر النعم.

أقنت لربك واسأليه التوفيق وسيوفقك.

سمع سكان المملكة كلمات الأميرة لويلا الحزينة، فاهتزت قلوبهم لحزنها فأجهشوا وفجأة قاموا من أماكنهم ،وصارو يحيونها قائلين:

فلتحيا الأميرة لويلا.

فلتحيا الأميرة لويلا.

نريدك سلطانة.

نريدك سلطانة في المملكة.

نريدك أن تكوني أما لنا مثلما كان أبوك أبانا يا أيتها الأميرة.

سمعت لويلا أصوات السكان وعيونها الحزينة لا تقوى على إيقاف تلك الدموع الغزيرة التي أثارها سماعها لأصوات السكان، ثم جعلت تجفف فيها الواحدة تلوى الأخرى.

فكرت الأميرة مليا في طلب السكان وجعلت تحدق في عيونهم بحذر شديد علا ذلك يجعلها تقتنع بأخذ القرار..

كانت أصواتهم العالية تزيد من حماسها وتشعل فتيل المغامرة ثانية بزيارة ذكريات قديمة لزالت تحتفظ بروح أبيها الرجل الطيب الذي خدم بلده وأفنى حياته في خدمته ليصبح شخصية خلدها التاريخ.

تذكرت الأميرة مصير المملكة وكيف وصاها السلطان عنها وعن وسكانها، فبكت كثيرا، لكن حماسها و صوت أبيها لم يفارقانها وكانت تزداد مع مرور الأيام قوة وعزيمة.

هكذا مرت ساعات الصيف الطويلة عليها، فكانت تبكي حين تسترجع ذكرياتها مع أبيها وتضعف لفترات طويلة أمام طيف أبيها الذي كان

يأتيها كلما جلست وحيدة .

كانت لويلا لا تفعل شيء إلا وترحمت على روح والديها اللذان أخذهما الموت، ورغم وجود مملكة كاملة تحبها إلا أنها كانت تشعر بالضيق وبالحاجة إلى شخص يعوضها ما خسرت، فكانت تذهب بين الفترة والفترة إلى مكان بعيد

قليلا عن المملكة كي تخرج ما لديها من طاقة سلبية، وتسجد إلى لله في عزلة عن العالم تضرعا له وخيفة كي تعرف ما تفعل.

لم تستسلم الأميرة وضلت ساجدة لربها ومتضرعة له لأيام طوال تريد أخذ قوة كبيرة تجعلها قادرة على حكم المملكة وخدمة شعبها الذي أوكلها مهمة كبيرة، التي كانت تزداد صعوبة في كل فترة تمر عليها خاصة وأنها أم لطفل صغير

، فكانت لا تستطيع الإبتعاد أكثر عن القصر إلا وسمعت صراخ طفلها، فلا تراها إلا مسرعة إلى حيث ينام صغيرها لاحتضانه ،كيف ذلك وهو الوحيد الذي بقي لها من عائلتها ؟

كانت المهام ثقال جدا على عاتقها، لكنها كانت تسترجع طاقتها المهدورة كلما تذكرت كلمات أبيها الأخيرة.

يجب أن أكون مثلما أردتني أن أكون يا أبتي.

يجب أن أحقق أمنيتك الأخيرة حتى لو كان ثمن ذلك حياتي

لم يبقى شيء غير روحك الطاهرة التي لزالت تحوم في غرفتي

وأين أذهب، لزالت أسمع نداءك لي بدلع:

أين أنت يا لؤلؤتي الصغيرة؟

أين اختفيت يا ابنتي؟

كنت تناديني وصوتك المبحوح لزال الآن يسكن أذناي، لم يفارقتني ولو للحظة.

كانت تعجبني كثيرا كلمات الدلع التي كنت تناديني بها فكنت أهرب منك

وأختبىء وراء ستيتة أو رويشيدة ،و أنا أطير فرحا من صميم قلبي.

كنت تراني لكنك كنت تتظاهر بعدم رؤيتي، فتقول لي بصوتك المبحوح المليء

بالحنان والدفيء لن أجلب لك هدية في عيد ميلادك.

ولن أترك مهرتي في الإستطبل لأجلك.

سأخذ مهرتي وفرسي الأسود لأنك لم تأتي لمعانقتي ولرؤيتي منذ أتيت.

أنا غاضب منك.

كنت أبتسم وفي قلبي اشتياق لك يا حبيب قلبي ،لكني كنت أكابر وأحاول الإختباء لأرى مدى حبك لي، فكنت حين تغضب بشدة أخرج وأوقفك وأقول لك:

أحبك يا أبي، فتعانقني بشدة ويديك الدفائتين تلمس وجنتاي بلطف

كبير.

كانت نسماتك الدافئة تذهب عن قلبي البردان كل شيء، الخوف والقلق، والإشتياق، كنت الأب والأم أيضا.

لم تقدر لويلا إيقاف دموعها الغزيرة، وصاحت قائلة :

سأفعل يا أبي كل ما أردتني أن أفعله قبل مماتك.

أعدك بذلك.

مرت أيام على زيارة السكان للأميرة لأجل مبايعتها، وها أتى اليوم كي تتحمل مسؤولية الوعد الذي وعدته لهم؛ كانت الساعات والدقائق تمر علئ الأميرة وكأنها سنين، كانت تلبث وحيدة على عرش أبيها المتوفي وتبكيه بشدة

متى يحين موعد لقائنا يا أبي؟

متى تلتقي أروحنا مرة أخرى؟

أشتقتك بشدة وألم فراقك يمزق قلبي

أيها الحبيب ما لي سواك، لكن الله أحبك

فأخذك، أيها الرفيق في وحدتي

في حزني وغضبي.

أيها المصباح المنير في ظلمتي

كيف ذهبت وتركتني أدمن

ذكرك في عزلتي.

أليس للحب في قاموسك

شيء يشفي جروحي

ويذهب ضمئي؟

لم أكن أعرف معنى الفراق لكنني تجرعته، فأصبحت بعد إدمانه ضعيفة، مبعثرة مثل أوراق الشجرة أو مثل الثمرة التي سقطت قبل نضجها .

سقطت للأسف ولم يعد لدي أية قدرة على الوقوف مجددا ورغم ذلك لزالت أكابر لأحمل على عاتقي كل شيء؛ همي، وهم المملكة.

يا إلاهي أعن على حمل هذا الحمل الثقيل وأعطيني القوة الكافية لتصدي لكل شيء يعيق وصولي لهدفي.

ظلت الأميرة تدعو الله لساعات طويلة كي يعطيها القدرة الكافية لحكم المملكة حكما عادلا، ومضت الشهور بعد استلامها للحكم، ولم يشتكي أحد على ما فعلت بل ظلوا يشجعونها، وجعلوا منها أما وأختا لهم .

وبعد مرور سنوات على حكمها كبر الإبن وصار صبيا، لكنها مرضت ولم يعد لديها القدرة الكافية على الجلوس على كرسي الحكم ، لأنها كانت تعاني من مرض غريب لم يحدد صنفه الأطباء، ونحف جسمها بشكل غريب، والكل في المملكة قلق عليها، يجلسون كل يوم للدعاء لها، لكنها لم تقدر واستسلمت فورا للمرض وماتت وهي تبتسم لطيف أبيها وتقول له:

ها قد حضرت نفسي لألتقيك يا أبتي.

لن أبقى طويلا هنا، سألتقيت قريبا.

وفاضت روحها لربها، وبقي الصبي وحيدا من دون أب ولا أم، ولكنه ظل في رعاية روشيدة وستيتة اللتان كاناتا بمثابة أهله، حتى كبر وصار في سن

الشباب، بيع من طرف أهل المملكة سلطانا، بعدما كان خاله سلطانا بعد وفات أخته لويلا.

كان السلطان ابن لويلا رجلا أسودا يشهد له كل سكان المنطقة بحكمه العادل وحنكته.

استلام العرش فلم يلبث طويلا وقرر الزواج من جارية فرنسية كانت قد زارت المملكة لأجل السياحة، فرفض أهل المملكة قراره تلك، لكنه لم يستسلم وتزوج منها.

عرفت سنة الحكم التي جاءت فيها الأميرة الجديدة المدعوة نوفا اضطرابا غريبا جدا، لم يعرف أهل المملكة سببه، إلا حين جاء الفرنسيين بجيشهم العظيم لاحتلال المملكة، وفي ذلك الوقت فقط عرف السلطان الأسود أن قراره

كان خاطئا، لأن زوجته كانت جاسوسة لدي الجيش الفرنسي، وكانت تترقب خطوات الجيش التابع للمملكة.

دخل الفرنسيون للمملكة وحطموا كل معالم الحضارة فيها ولم يبقى شيء إلا ذلك التمثال الذي بناه السلطان الأب قبل وفاته.

تغيرت لغة السكان وتغيرت عاداتهم، حتى ديانتهم، لم تعد مثلما كانت ,فمنهم من اعتنق المسيحية ومنهم من ظل على ديانة الإسلام يحارب
المسحيين بحروفه العربية، وانتشرت في تلك الفترة كنائس كثيرة، لأجل تعليم
الديانة المسيحية في المنطقة.
حصرت المملكة من كل جهة ولم يعد لها أي شيء تملكه، لأنها صارت ملكا للأستعمار الفرنسي..
كان سكان المملكة يحاربون فرنسا بشكل عنيف جدا لكنها زادت غضبا عن ذي قبل وقررت أن تمارس أشد العقوبات على سكانها، ورغم أن الجيش الفرنسي
كان يحتل باقي الممالك المجاورة إلا أنه كان يستريح في مملكة الراشيدية
التي صار اسمها بعد ذلك بأم عسكر لأنها كانت تستقبل جمعا غفير من الجيوش، مثلما تستقبل النساء الضيوف.
كانت مدينة معسكر في أجمل حلة قبل مجيء الفرنسين لكنها خسرت كل شيء بعدما مارسوا فيها جرائما عديدة، وبعدما حرقت لأجل إخفاء معالمها الحضارية.
كانت النساء في القديم ترتدين الحايك وتضعن العجار لتخبين جمالهن عن الرجال، لكن بعد دخول الفزنسيين، أصبحت المملكة

القديمة مدينة وأصبحت المرأة

madame

هكذا صارت مملكة الراشيدية التي دخلها السلطان أول مرة حين أتى سائحا يريد الإستقرار، فأعجب بجمالها

لكن بعد دخول الفرنسيين؛ انتشرت فيها الكنائس وبنيت فيها الضرائح، ليصبح أهلها مدمنين بعد الإستقلال على إقامة الوعادي لأجل إحياء ذكرى وفاة الضريح، هل امتزجت التقاليد الوثنية بعقائدنا أم أنها مجرد عادة وستختفي مع مرور الزمن؟

كان سكان باب علي الذي أصبح بعد الإستقلال شبه قرية صغيرة، محطا لأنظار الزوار، تباع فيه كل أنواع الخضار والأقمشة من كل الأنواع.

تقع على أحضانه جبال وارتفعات رائعة، تشبه الجسور، وفي أسفلها تمثال زين المنطقة بلون برونزي، هو تمثال الأميرة لويلا وابنها ،الذي يروي لك قصتها كلما حدقت فيه أو دخلت لأخذ البركة مثلما يقولو سكان بابا علي؛ فماء العين العذب ولطافة سكانه تزيد من حلاوة المذاق.